منبر الطلبة

الكتاب الجامعي والتقشف

كتب : علي ناصر المرى

الكتاب المقرر نظام قديم عرفته المدارس منذ استقرار التعليم في دول العالم ففي الازهر الشريف . الجامعة الاسلامية الكبرى عرفت في العصر الوسيط سلاسل من الكتب التي طولب الطلاب بدراستها . وهي كتب مرتبة تبعا لمستوى الطلاب ومستوى

الدرس الذي يراد تدريسه لهم .

وفي عصرنا الحديث اصبح وجود كتاب مقرر من اساسيات الدراسة ورغم ان هذه المسالة باعتراف التربويين غير ضرورية لكن الطلاب تعودوا ان يجدوا بين ايديهم نصا اساسيا مقررا حتى ييسر عليهم الاستعدادات للامتحانات . حيث استقر ان السبيل الامثل بجوار البحث العلمي والمعمل والمختبر .

عموما فان مشكلة الكتاب الجامعي من القضايا الهامة التي تفرض نفسها على كل الجامعات بلا استثناء مع تغير نوعية مشاكله .

واذا نظرنا الى جامعتنا كنموذج نجد انها اثرت في سياستها ازاء قضية الكتاب الجامعي . عدم الاكتفاء بكتاب واحد لكل مقرر يدرسه الطالب حتى يتسنى تنويع مصادر معلومات المقرر .

وفضلت جامعتنا الا تلجا الى اسلوب المذكرات كمصدر اساسي للمعلومات . وانما استخدمتها الجامعة كمصدر مكمل للمراجع التي اتيحت لنا بوفرة غامرة .. بالاضافة الى وسائل تكنولوجية حديثة .

ان البترول هو الثروة المادية الاساسية في المنطقة كلها . ولا شك ان ما احاط بانتاجه من نقص . وما احاط بتسويقه من انكماش قد اثر في خطط التنمية الخليجية الطموحة . مما قيد بعض خطط الانطلاق في كثير من المجالات التنموية .

ولما كانت الجامعات هي مصانع الثروة البشرية التي تعتز بها بلادنا . فانها والحق يقال لقيت رعاية شاملة منذ مولدها حتى اكتمال مسيرتها . الا ان التقشف قد وصل الى الجامعة كما وصل الى كل مؤسسات الدولة .

ان شعار الترشيد في الانفاق عنوان السلوك الاقتصادي الجديد . شعار مطلوب . وشعار مفهوم وليس غريبا علينا فنحن المسلمين نقرا كتاب الله الذي قرر لنا السلوك الاسلامي البسيط الذين يدين الاسراف والمسرفين ومن هنا فالقناعة بوجوب ترشيد الانفاق قناعة عامة واعتماد سياسة مالية تقشفية امر مطلوب وقد بدا الطلاب منذ اخر العام الدراسي الماضي يلمسون الاجراءات التقشفية كما حدث في مسالة الرواتب .. وكما يحدث في التدقيق في توزيع الكتب واعتماد كتاب واحد لكل مقرر وسمعنا عن التدقيق الشديد في اسعار مناقصات الكتب واسعار طباعة الكتب بالجامعة .

وقد ترتب على ذلك عدة مشاكل اظن انها في طريقها الى الحل بفضل اجتهاد القائمين على ادارة الجامعة مثل تاخر وصول الكتب الى الجامعة .

ومع قناعتي الكاملة بالظروف المحيطة التي تحيط بالانفاق في الجامعة . فان هناك بدائل ناجحة يمكن ان نمر بها داخل نفق التقشف دون المساس بالكتاب . اساس العلم الكبير الذي تسعى جامعتنا لتحقيقه .

فبدلا من توزيع اكثر من كتاب في بعض المقررات كما كان متبعا قبل التقشف يمكن ان يقتني القسم عدة كتب او مراجع من الكتاب المساند للكتاب الاصلي ويمكن ان يقوم القسم بتوزيعها على الطلاب وجمعها ثانية او ان تقوم المكتبة بهذا الدور وذلك لان المكتبة التي افردت نصف مساحتها او اكثر للكتب الانجليزية التي لا يقبل عليها الطلاب كثيرا - وفي الوقت نفسه تصر على قاعدة ان الكتاب او المرجع ينبغي الا يوجد منه في المكتبة غير نسختين - يجب ان تفرق المكتبة بين كتاب عادي قد يقراه خلال السنة طالب واحد وبين مرجع قرر جزء منه . وهناك مائة طالب يريدون الاطلاع عليه .

ولا شك ان تكوين مؤسسة خليجية كبيرة تهتم بالكتاب طباعة ونشرا وترجمة وتسويقا واستيرادا سيفيد الى ابعد حد في تحقيق ما نبغيه من ترشيد في الانفاق مع تلبيتنا لكل متطلبات الجامعة من كتب .

وتستطيع هذه المؤسسة ان تلعب دورا في التعريف بكل ما ينشر في المجالات العلمية المختلفة وتستطيع ان تنسق تبادل المعلومات بين المؤلفين والمترجمين . وتسير تبادل الراي حولها وربما تساهم في جانب تطوير الخدمات المكتبية على مستوى الخليج حتى تستطيع بامكاناتها ان تنشيء مكتبات تستخدم احدث الطرق العلمية كالميكروفيلم والميكروفيش وكاقسام التصوير الحديثة التي تستطيع تلبية الطلبات السريعة وتوفير المعلومات الكترونيا للباحثين تسهيلا لمهمة البحث العلمي وربطا للباحثين باحدث التطورات .

ان دافعي لكتابة ما كتبت خوفي من تثبيت سياسة الكتاب الواحد لكل مقرر مما قد يؤدي لهبوط مستوى الطلاب الجادين الباحثين عن سبل العرفان ورغبتي في ان تستمر الجامعة في توفير الكتب اللازمة لنا على اساس حاجة المقررات وليس على اساس امر اخر لا علاقة له بالعلم اسلوب تحقيق اهدافنا المنشودة .